من قيامه عن الكرسي ، من دخول أي شخص جديد ، خوفا من اطفاء النور ، خوفا من أشعاله : هذه حالة الخوف العامة المطلوبة التي يرجى أن يعيشها المعتقل في الجو الارهابي .

واذا ما لاحظ المحقق أن المناضل أخذ يتعاون وينسجم مع المناخ ، أخذ يستجيب للوضعية الجديدة فانه سيزيد من اجراءات القمع والتخويف واعداً بانهائها اذا (وضع المعتقل ما لديه على الطاولة) وبالتالي تصبح الحالة على الوجه التالي : نستمر في اجراءاتنا حتى تعترف ، وهذا يهدف الى بلبلة المعتقل ودفعه للتفكير (اصول اعترف وأخلص) .

متى يصل المعتقل الى هذه الحالة : ببساطة اذا خاف من اجراءات ومظاهر سلوك المحقق . أما اذا لاحظ المحقق أن كل هذه الاساليب لم تخيفه فلن يعود اليها . وخاصة أن هذا الاسلوب ليس مضمون دائما . فالمعتقل غير الواعي نضاليا ، والغير واعي لاساليب التحقيق سوف يواجه هذا الاسلوب باحدى احتمالين :

١ ــ أن يؤدي الارهاب الى رهبة اكبر من الاعتراف بحيث أن المعتقل يرهب الاعتراف اكثر مما يرهب التعذيب، وانه ما دام يتلقى كل هذا العسف فلن يقول شيئا .

٢ ــ احتمال ان ينفعل المعتقل لسذاجته مع الارهاب ويبدل كل شيء بالخلاص من الضرب مقدما نفسه لقمة سائغة يلوكها المحققون ورجال المخابرات وادوات القمع الاخرى كما يشاؤوين .

والمعتقل الملتحق بالحركة الوطنية والذي اعتقل من موقع نضالي ، ولم يتلق الاعداد والتربية الثورية الكافية فانه لن يختلف عن الصدفي الذي اشترك في عمل ما بالصدفة ، فقد يعترف من أول لحظة وقد تشده ارتباطاته الاجتماعية ، وعلاقاته الشخصية مع زملائه ، والقيم الاجتماعية الرادعة ويستمر في الصمود ولا يعترف .

ومن المهم الاشارة الى أن الاعتراف يقع بسبب الاستعداد الشخصي للاعتراف وليس بسبب الضرب والارهاب وقد لايحدث الاعتراف أيضا بسبب الاستعداد الشخصي للصمود في حالات اعتقالات الصدفية . أما المناضلين المحترفين فأن الامر يختلف قليلا من ناحية وجود الاستعداد الشخصي لعدم الاعتراف مسبقا وقبل دخول أقبية التعذيب والتحقيق والاستعداد للتضحية لا يتحمل الالام فحسب ، بل التضحية حتى الشهادة .

فاذا توفر هذا الاستعداد فان تجاوز حاجز الخوف، حاجز الرعب يتم بخطوة واحدة . فبين الرعب والشجاعة حاجز بسيط وهش ما ان يخرقه المناضل باصبعه حتى يقف في ساحة البطولة ، واذا انعدم الخوف انعدم الاعتراف ، وانهارت خطط المحققين ، بل أن تجاوز حاجز الخوف ، سيجعل من كل ضربة عصا ، من كل صدمة كهربائية ، من كل لسعة سيجارة ، جدارا متناميا يفصل ما بين المعتقل والمحقق ، سيجعل من كل جولة تعذيب عربونا آخر على الصمود والتحدي ، ليضرب المحقق كفا بكف باحثا عن أسلوب آخر أو واصلا للنتيجة المحتومة (لورتسي لدبير) .

أن الجهل والخوف هما السببين الرئيسيين لوقوع ضحايا الاعتراف عبر هذا الاسلوب ، وعددا ليس يسيرا من مناضلي الحركة الوطنية الفلسطينية قد وقعوا ضحية جهلهم وخوفهم من الضرب ، وكان الضرب شيء غير مألوف ، وصعب وعسير على الفهم ، أو كان الضرب عملية سحرية فاذا ضرب الانسان على رجليه يتحرك لسانه ، واذا ضرب على اعضائه الجنسية فان الله ينطقه باسرار تهم رجل التحقيق ... (المهم أن انتهي من هذا الوضع) هكذا يقول المعتقل الساذج وهو في حالة الخوف .

غير أن المناضل الواعي بعكس كل هؤلاء ، لا يسعى بنفسه الى وقف الضرب ، ولا يستجدي المحقق للكف عن